

حلا الحاج على

فى ستينات القرن الماضى ، وحين كان بناء البيوت والمعماريات للإيجار استثمارا يدر دخلا شهرريا ثابتًا على أصحابها ، كان الحاج على وهو أحد مالكى أسطول كبير من عربات المكارو ، قد انتهى من بناء عمارته الضخمة ، وبخصص أدوارها الثلاثة الأخيرة لزوجاته الثلاث وأولاده منها . ولأننى كنت صديقا لأحد هؤلاء فقد كان يدعونى للمذاكرة معه وكذلك للشريرة فى شقتهم الفسيحة حين تكون أمه وباقى إخوته فى إحدى الشقق الأخرى . وكنا عندما نشعر بالجوع نتوجه إلى المطبخ ، حيث توجد حلة كبيرة جدا ، وهى مملوقة بقطيع اللحم الأحمر المسlocوالذى تبلغ كل واحدة فيهاما يقرب من نصف كيلو . وكان صديقى يأتي بمغرفة ويخرج لكل منا قطعتين ، ولأن اللحم كان بدون ملح تقريبا ، ولما أدرى لماذا ؟ فقد كنا نعمل خلطة من الملح والفلفل والمكمون ، ونتناول اللحم بقليل من الخبز . بعدها لا نكون قادرين بتاتا على المذاكرة ولا حتى الشريرة ، فنقرر المنزول إلى المشارع للعب المكرة المشراب .

كان الحاج على يجلس بعد العصر فى المقهى الذى يملكه أيضا تحت العمارة ، ثم يبدأ فى التواجد عليه العديد من العربجية الذين يحملون له نصيه من عائد اليوم . وفي العادة لم يكن يرضيه المبلغ أبدا ، لذلك كان يشتم بأقذع المألفاظ بل ويهدى به أحيانا . ومن الغريب أن أحدا من هؤلاء جميا لم يكن يغضب منه أو يتمرد عليه ، لأنهم كانوا يعرفونه جيدا : سريع الغضب .. سريع العفو والإكرام

بسخاء .

ومن إحدى بلكونات الأدوار العليا ، تصفق زوجاته الثلاث ، كل منها بقميص ذوم فاقع وبحمالات ، وأذرعهن البيضاء المسمينة مكشوفة للعيان . وكانت أعينهن مرکزة دائمًا على ذاهيتين : الأولاد وهم يلعبون في الشارع ، وال الحاج على وهو جالس على مقهاته يشرب المشيشة . أما هو فلم ألاحظ أبدا أنه ينظر ذاهيتين على الإطلاق :

كان أبي غير مرتاب تماماً لصداقتى مع أحد أبناء الحاج على ، لأنه لم يكن يحترمه بسبب مهنته ، وصياده المعالى ، وتعدد زوجاته . أما أنا فقد كنت أراه بعين أخرى ، لا بد أنها كانت ترجع إلى أننى أحد أكلة اللحم من حلته !